الفنان العراقي معاذ الألوسي في «كاليري إيبروف دارتيست»:

أقنعة بشرية تحاكي النوازع والايحاءات

معرض

اصطفت الوجوه الساذجة بمحاذاة بعضها الآخر في معرض الفنان العراقي معاذ الالوسي في بيروت، لتشكل حالات متعددة من الاقنعة البشرية التي تحكي النوازع الانسانية والاحياءات الهادفة الى تحفيز ذاكرة المشاهد.

حمل المعرض عنوان «الوطان» وهو كما فسره الفنان يعبر عن «حالة توق اللاوعي الى مكونات كامنة للذات. حالة غير ملموسة مخيفة تتوحد فيها الروح والوجد وتحن الى تلك المكونات وفيها يتغضن الوجود ويرحل الزمن».

يمتاز معرض الالوسي الذي يعيش منذ ربع قرن خارج العراق بثلاثة مقومات، هي استعماله المواد الرملية الشرسة على المسطح والالوان المباشرة من مادة الاكليريك في التلوين والتنوع ضمن وحدة الموضوع الامر الذي منح معرضه خاصية الشغف والاقتراب من المشاهد.

ففي لوحة حملت عنوان «الغربة» وقسمت الى ثلاثة اجزاء، بدت الوجوه عابسة ومنكسرة تعكس القلق والرفض والهزيمة، وتفصل بينها حقائب سفر كبيرة لطخت باللون الاسود.

ويرسم الالوسي التساؤلات التي لا جواب لها. انه عالم خيالي اسطوري معناه مضمر كما في لوحة حملت عنوان «الحاجر» حيث بدت علامات الاستهجان على الوجوه التي ظهرت

من اعمال المعرض

في اسفل اللوحة بينما ارتفع طير كبير الى اعلى اللوحة، مخلفا وزاءه حركة دوران وانقباض للانسان والطبيعة في داخل اللوحة.

الرؤوس والرؤوس

ويكثر الالوسي من الرؤوس في لوحاته ويقول «ان الراس مهما كان جنسه انسانيا ام حيوانيا هو مركز الادراك في الجسم وهو المحرك للغرائز المختلفة تتركز فيه جميع الحواس انه واسطة التعبير عن حالة حالمة وله لغته الخاصة الصمت والصراخ البكاء والضحك كذلك الحياة «الحركة» والموت «السكوت» كلها مفردات لغة تعبيرية مصدرها الراس».

ويرى الالوسي ان «الرؤوس هي رموز بشرية وهذا التشخيص الوهمي المقصود والمتكرر يخلق علامات جدلية وحوارا بين الأنا والأنت والآخر الثالث. وتشخيص الوجوه او التعرف اليها لا يتم إلا بالتمعن فيها واستقراء التخيلات من اجل ربط المفردات المتناثرة بعضها ببعض».

يعتمد الالوسي ايضا على الترميز والاشارات للدلالة على تعبيرية لوحاته، فهو يحاول قول شيء ما بالرمز بعد اسقاط الحالات النفسية الانسانية عليه وتصويرها، عبر تجسيدها في اشكال هي اقرب الى الوهم منها الى الحقيقة، فهي اشارات الى ظواهر وتصرفات يشترك فيها الانسان والحيوان.

ويفسر الفنان معتبرا ان «الرموز هي واسطة للتقرب من المقصود والوسيلة لتنشيط المخزون في مراكز ادراك المتلقي، وهي تعبر عن صور سائدة وجاهزة بأسلوب يزاوج بين الوهم والخرافة والواقع».

ومعاذ الالوسي لا ينتمي الى المدرسة العراقية التقليدية بقدر ما ينتمي الى المدرسة التي ترعرعت باتجاهين اتجاه الماضي العراقي، واتجاه المدرسة العالمية وهذا الامر اهله لأن يقدم لوحة ذات صياغة شكلية جميلة وذات مضمون جريء.

واظهرت الوان الالوسي ومفرداته التشكيلية تأثره الواضح بالفنان التشكيلي السوري الراحل فاتح المدرس حيث استعار منه الجرأة التعبيرية.

ورغم دراسته للهندسة المعمارية والعمارة في المناطق الاستوائية، واقامته اكثر من اربعة معارض في دول عربية واوروبية في هذا الميدان، الا ان معرضه البيروتي الجديد لا يعكس اثرا للعمارة بقدر الاهتمام بهواجس وهموم الانسان.

ليلى بسام